سيكولوجيا التطرف والارهاب

أ.م.د.معتز اسماعيل خلف
م.د.طارق حامد محمود
أ.م.د.فلاح مبارك بردان
أ.د.محمد سامي فرحان

سيكولوجيا التطرف والارهاب

أ.م.د.معتز اسماعيل خلف م.د.طارق حامد محمود

أ.م.د.فلاح مبارك بردان أ.د.محمد سامي فرحان

جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٨/٩ ، تاريخ الارجاع: ٢٠٢٤/٨/٢٨ ، تاريخ الموافقة: ٢٠٢٤/٩/٩

إن ظاهرة التطرف الديني والارهاب التي شهدها العراق بعد عام ٢٠٠٣، تعد من المسائل التي تشغل الرأي العام العراقي والعربي والدولي، وهذا التطرف نابع من التصلب القيمي وشذوذ السلوك الارهاب لذي طال المجتمع العراقي في موجات من العنف الموجه ضد المجتمع العراقي، لفرض رؤى واتجاهات دخيلة على المجتمع انتهت بسلسة من التفجيرات والقتل الممنهج النابع من دوافع نفسية ودوافع اخرى انتجت ظاهرتي التطرف والارهاب.

الكلمات المفتاحية: السيكولوجيا، التطرف، الإرهاب، السلوك الارهابي.

Psychology of extremism and terrorism

Asst. Prof. Dr. Moataz Ismail Khalaf Dr. Tariq Hamid Mahmoud

Asst. Prof. Falah Mubarak Bardan Prof. Dr. Muhammad Sami Farhan

Anbar University/Tourism Studies Center

The phenomenon of religious extremism and terrorism that Iraq witnessed after 2003 is one of the issues that preoccupies Iraqi, Arab and international public opinion, and this extremism stems from the rigidity of values and the abnormality of terrorist behavior that affected Iraqi society in waves of violence directed against Iraqi society, to impose alien visions and trends on Society ended with a series of bombings and systematic killings stemming from psychological and other motives that produced the phenomena of extremism and terrorism.

Keywords: psychology, extremism, terrorism, terrorist behavior.

المقدمة

إن ظاهرة التطرف الديني والارهاب التي شهدها العراق بعد عام ٢٠٠٣، تعد من المسائل التي تشغل الرأي العام العراقي والعربي والدولي، وهذا التطرف نابع من التصلب القيمي وشذوذ السلوك الارهاب لذي طال المجتمع العراقي في موجات من العنف الموجه ضد المجتمع العراقي، لفرض رؤى واتجاهات دخيلة على المجتمع انتهت بسلسة من التفجيرات والقتل الممنهج النابع من دوافع نفسية ودوافع اخرى انتجت ظاهرتي التطرف والارهاب.

وتعد ظاهرتي التطرف والارهاب ظواهر مركبة يصعب رؤية مداخلها وجذورها النفسية، التي تنبع من اعماق النفس البشرية والتي تدفع صاحبها الى انتهاج سلوك شاذ يخالف به السلوك الجمعي المعتدل في المجتمع، ويستند هذا السلوك إلى معتقدات ومشاعر واتجاهات متطرفة، وفي مواقف الازمات المجتمعية يتجلى التطرف بشكله الشاذ في الدخول في صراع مع الأطراف المجتمعية الأخرى.

ولمعرفة تحركات النفس البشرية يتوجب معرفة معنى ومفهوم ما يسمى بـ (العدوانية) كتشخيص أولي ومهم، وتعرف العدوانية بأنها: "سلوك يتوجه إلى الآخرين غالباً، ويقصد به أن يعانوا منه نفسياً أو مادياً، وقد يتحوّل به الشخص إلى نفسه فيلحقه الضرر منه وقد يصيبه الدمار".[١]

وقد أهتم علم النفس العام بظاهرة العنف وفسرها على أنها تجسيد لتظافر العامل التكويني العضوي المتمثل بالعوامل الوراثية مع العامل البيئي المتمثل بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد.

ويقول باحثين متخصصين ان اهم السمات التي تميز الارهابيين عن غيرهم هي المنطلق السيكولوجي الذي يقومون بتكوينه أو التبني له، وذلك من أجل تبرير تلك الافعال التي يكونون مدفوعين سيكولوجياً للقيام بها. هكذا ينجذب الفرد في ضوء هذا القول ال الارهاب والتطرف الايديولوجي من أجل القيام بعمليات ارهابية متطرفة، يبررونها من خلال المنطق الخاص الذي يقف وراءه افعالهم والذي يمتد ال أعمال تكوينهم النفسي والاجتماعي، ويعكس خطابهم المتطرف مبررات سلوكهم الاجرامي.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من خطر موضوعة التطرف والارهاب، والغوص في متاهات دوافع النفس البشرية التي تعمق الانحراف الفكري وتنتج ظواهر شاذة عن اخلاقيات الاعتدال والسلام،

وكذلك يعد البحث اضافة علمية لفهم مداخل الظاهرة واعراضها للعمل على رسم سياسات وقائية وعلاجية لظاهرتي التطرف والارهاب.

اشكالية البحث:

تنبع اشكالية البحث من خطورة الدوافع النفسية التي تغذي ظاهرتي التطرف والارهاب، ومن هذه الاشكالية ينبع تساؤل مهم هو:

ما هي أهم الدوافع والمسببات النفسية التي قد تدفع الفرد للجنوح الى ظاهرتي التطرف والارهاب؟

فرضية البحث:

انطلق الباحثين في دراستهم هذه من فرضية مفادها أن السياسات العامة لمكافحة الارهاب لكي تتكامل يجب لها أن تنطلق من التشخيص السليم لمدخلات الظاهرة –التطرف والارهاب– والتي تتعمق وتتعقد في ذلك في داخل النفس البشرية، إذ أن الدوافع النفسية لهذه الظاهرة تعد محرك مهم لها، وهذه الدوافع تتشابك مع دوافع اخرى لتشكل لنا البيئة الحاضنة للتطرف والارهاب.

منهج البحث:

اتبع الباحثين المنهج الاستنباطي الذي يمزج ما بين التجربة والخيال في تشخيص الدوافع النفسية لظاهرتي التطرف والارهاب، للوصول الى تفسير علمي للظاهرة محل البحث واقتراح بدائل عملية تزيد من فاعلية سياسات مكافحة الارهاب واستراتيجياته.

هيكلية البحث:

قسمنا البحث الى عدة ثلاثة مباحث فضلاً عن مقدمة وخاتمة تناولنا في المبحث الاول ماهية التطرف والارهاب، ثم تناولنا في المبحث الثاني أهم الدوافع النفسية للتطرف والارهاب، ثم بحثن في المبحث الثالث العوامل المعجلة للتطرف والارهاب، وفيما يلي تقسمات البحث:

المبحث الأول: ماهية التطرف والارهاب:

أولاً: مفهوم التطرف:

تعد ظاهرة التطرف أحد مداخل الازمات التي تعاني منها الدول، لا سيما تلك التي ترافقت مع عمليات تغيير في الأنظمة السياسية، أو تزايد النقمة الشعبية على السلطات الحاكمة، وبرزت ظاهرة التطرف في الشرق الأوسط وأخذت أبعاداً دولية، وكأن ما حدث بما يعرف بثورات الربيع العربي هو الاعلان الرسمي عن بزوغ عهد جديد من التطرف في المجتمعات المطالبة بالتغيير.

إن خطر التطرف والتكفير يزداد حين ينتقل من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري، إلى طور الممارسة والتطرف السلوكي، الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل وتصفيات واستخدام لوسائل العنف المادي المختلفة لتحقيق بعض الاهداف. وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجةً وانعكاساً للتشبع بتطرف سابق في الفكر والقناعات والاعتقاد.[٢]

ثانياً: مفهوم الارهاب:

تعرف دائرة المعارف الاجتماعية الامريكية الارهاب، على انه تعبير يستخدم لوصف منهج او اسلوب، او النظرية او الفكرة التي تقف خلف ذلك المنهج، والذي من خلاله تحاول مجموعة منظمة او حزب ان تحقق اهدافها المعلنة، باستخدام العنف المنظم بصفة اساسية وتوجه الافعال الارهابية ضد الاشخاص الذين هم بصفتهم الشخصية او كوكلاء او ممثلين للسلط.[٣]

فالإرهاب اصطلاحاً يمكن فهمه على انه الاستخدام المنهجي للعنف لخلق مناخ عام من الخوف عبر إلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، وظاهرة الإرهاب ظاهرة معقدة ومتعددة الأوجه والأشكال.

ويرى بعض الباحثين الغربيين أن تحديد مفهوم الإرهاب عادة ما يتسم بالمادية.. إذ أن هذا الاتجاه ينصرف نحو وصف الأفعال المادية التي من الممكن أن نطلق عليها لفظة (إرهاب) من دون النظر إلى مرتكبيها ودوافعهم سواء أكانت مشروعة أم غير مشروعة. وتبعاً لذلك نجد أن الإرهاب عند هؤلاء هو الاغتيال، الخطف، التفجير.. الخ.

وفي مقدمة هذا الاتجاه يبرز قاموس أكسفورد الذي عرّف الإرهاب بأنه "سياسة أو أسلوب يُعد لإرهاب وإفزاع المناوئين أو المعارضين لحكومة ما".

ويرى **(جوليت لودج)**، ان الارهاب تهديد باستخدام العنف السياسي عندما يهدف هذا العمل الى التأثير على مواقف، او سلوك مجموعة اوسع من الضحايا المباشرين، او عندما تتعدى عواقبه الحدود الوطنية.[٤]

أما **المفهوم العراقي** للإرهاب فقد عرف وفقاً لقانون مكافحة الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥، بأنه "كل فعل اجرامي يقوم به فرد او جماعة منظمة استهدف فرداً او مجموعة افراد، او جماعات، او مؤسسات رسمية، او غير رسمية، اوقع الاضرار بالممتلكات العامة او الخاصة بغية الاخلال بالوضع الامني او الاستقرار والوحدة الوطنية او ادخال الرعب او الخوف والفزع او اثارة الفوضى تحقيقاً لغايات ارهابية".[٥]

المبحث الثاني: الدوافع النفسية للتطرف والارهاب:

إن أي نظام يتصف بالدكتاتورية السياسية أو ذو توجه عنفي متطرف في الدولة، لابد ان يكون مرتبطاً بإخفاق توظيف رأس المال البشري أو الاقتصادي على نحو عقلاني، والفشل في اعادة انتاجه بصيغة علاقات اجتماعية متطورة. وقد شهدت السنوات الاخيرة تحولات حادة في البنى السياسية لبعض بلدان الشرق الاوسط، إذ انفتح الفضاء المجتمعي على صراعات دامية بخلفيات دينية ومذهبية مستندة الى سرديات متطرفة، أدت في حالات كثيرة الى زعزعة النظم السياسية في تلك البلدان (العراق وسوريا وليبيا واليمن مثالاً)، وتشطير الهوية الاجتماعية واعادة رسم الخريطة الديمغرافية، فضلاً عن قتل الكثير من الناس ودفع بعضهم الى هجرة بيوتهم والنزوح عنها، طلباً للحياة وخروجاً من مواطن الموت والتنكيل الهوياتي تحت مسميات تعصبية متطرفة بالغة القسوة والتشدد.[٦]

وللوقوف على أهم خلفيات تلك السرديات المتطرفة من الناحية النفسية والتي تتشعب الى دوفع متعددة يمكن ان نحدد منها التالي:

أولاً: دوافع غريزية:

بالنسبة لأصحاب التحليل النفسي فانهم يفسرون العنف على انه مشكلة نفسية حيث يقول فرويد: ان في الانسان دوافع غريزية تدفعه للعنف، مثل غريزة الدفاع عن النفس وغريزة الحياة التي تؤمن ببقاء الفرد وامنه وغريزة الموت التي تميل الى العودة الى حالتها البدائية. أما بطريقة الفناء الذاتي أو بطريقة التخريب والعدوان. واعتبر فرويد أن الصراع بين الأنا والأنا الأعلى والهو سبب أساسي للإنحراف معتبراً أن الطاقة الانسانية لا تفنى ولا تتبدد، وإنما يتحول من حالة إلى أخرى، فإذا دفعت الأنا الأعلى مشاعر الهوَ إلى اللاشعور فإنها لا تختفي وانما تتحول الى حالة اخرى، أي إلى نمط سلوكي آخر.[٧]

وإذا ما تجاوزنا التفسير الكلي للمجتمع واتجهنا إلى رصد الحالة النفسية للأفراد الذين يمارسون العنف او الارهاب كخيار رد، نجد عدداً وافراً من الأسباب الشخصية لممارستهما فإنها للبعض تعد بحثاً عن القوة لمن يشعر بالتهميش والاقصاء، كما أن دافع الانتقام للبعض الآخر مثل توجها مهماً بسبب الاغتراب الاجتماعي والعزلة، كما أن اكتساب الشعور بالأهمية مثل الدافع للآخرين في التوجهات العنفية، وحسب رأي **(جيرولد بوست)**، فأن المتشددين ذو التوجهات الارهابية هم أفراد طبيعيون من الناحية النفسية، وهم لا يعدون مرضى ذهانيين إكلينيكياً، ويرى بوست أن ما يساعد على فهم الظاهرة المتطرفة هو الاعتماد على علم النفس الاجتماعي بدلاً من علم النفس الفردي ليس لأنه يمثل عدسة مكبرة لفهم بواطن الأمور المفسرة للإرهاب بل؛ لأنه

يؤكد على أهمية الهوية الجماعية ولاسيما للجماعات القومية التي غرست الكراهية في نفوس أفرادها.[٨]

ثانياً: التنشئة:

يؤكد علماء النفس السياسي على الدوافع غير الاجتماعية الموجودة لدى جميع الناس ولكن من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية وتطوير الذات يتعلم غالبية الافراد على كيفية السيطرة على الدوافع البدائية اللا اجتماعية حيث ان وظيفة الذات هي المحافظة على التوازن والتوافق بين الدوافع الاولية وين المجتمع وتؤدي الى حسن السلوك. اما في حالة فشل الذات في تحقيق ذلك التوازن والتوافق فان الدوافع الاولية هي التي تنتصر وتقود الى الفرد الى نمط من السلوك لا يرتضيه المجتمع.

ثالثاً: الشخصية العدوانية:

إن التحركات العدوانية في النفس البشرية يتوجب على عالم النفس معرفة معنى ومفهوم ما يعرف بالعدوانية، إذ تعرف بأنها سلوك موجه إلى الأفراد غالباً، الى شخصهم أو أموالهم أو أسرهم، وقد يصيب به الفرد ذاته فيصيبها بالضرر والخراب.[٩]

هنا يمكننا أن نقول أن العدوان (هو إيذاء الآخرين أو الذات أو ما يرمز اليهما)، وللعدوان صور هي العنف ضد النفس، وضد الجسد ويدخل ضمنها العنف اللفظي، أو بالكيد والانتقام، والتنابز والمشي بنميم، فضلاً عن الكلام بعيوب الاشخاص وفضحهم.[١٠]

ولأن العدوانية أنواع والسلوك العدواني في حقيقته عبارة عن مستويات، مرتفع و منخفض و متوسط العدوانية بدأ في الآونة الأخيرة يصار إلى إجراء اختبارات عملية ليتم علاجها وفقاً لطرق كثيرة*، وقد وجد في اغلب هذه الاختبارات إن الأشخاص الأقرب عادةً لارتكاب سلوك عدواني هم المراهقون في العادة، فهؤلاء هم في العادة المنفذون للعمليات الإرهابية، فالشخص خصوصاً في المرحلة الأخيرة من عمر المراهقة يسعى لإبراز مكانته في المجتمع والحياة، وقد يصطدم بواقع الحياة كفشله في حياته الدراسية وهذا الفشل سيترك أعظم الآثار في حياته النفسية وبشكلٍ مستمر، كذلك هناك المشكلة المتعلقة بالوضع الاجتماعي والاقتصادي للمراهق والذي قد يسبب له كثيراً من المعاناة.[١١]

هذه المشاكل قد تدفع بالمراهق إلى التطرف والارهاب كمخرج من البيئة المجتمعية التي ستتسم عادةً بالسلبية، وهنا يجد المراهق المتنفس له مما يعانيه من فشل في قصص التاريخ وسيره المتسمة بالعنف وبطولات الشخصيات والإعلام فيبدأ بمحاكاة تلك الشخصيات وإسقاط أحداث الماضي على الحاضر متجاهلاً جميع النصوص التي تدعو الى الحوار وإلى التسامح والمحبة

[١٢]، وإلى جانب العدوانية فإن الاتجاه النفسي في تفسيره لظاهرة الإرهاب يرى بأن الإحباط النفسي يلعب دوره كذلك في خلق السلوك الإرهابي*.

رابعاً: الاحباط:

يشير علماء النفس إلى أن الإحباط النفسي يلعب دوراً أساسياً في الرشد والكبر وإبراز (السلوك الإرهابي) فعندما تنعدم الفرص السانحة للتعبير أو التنفيس عن الرأي أو الفكر، وكذلك الشعور بالقمع والخوف المصاحب لا يبقى أمام الشخص سوى وسيلة العنف للتنفيس عمّا يجول في نفس.[١٣]

ويمكننا ان نعرف الإحباط على أنه العمل على منع أو اعاقة الفرد أو الشخص عن تحقيق هدفٍ ما ومنع الطرق التي يسلكها لتحقيق مبتغاه، ويطلق مفهوم أو تعبير الإحباط على المعوقات التي تمنع الفرد من تحقيق أهدافه المرسومة، وهذه الحالة هي ما قد تدفع الفرد للجوء إلى العنف والإرهاب تعبيراً عن كوامنه في مواجهة هذه العراقيل.[١٤]

فتشكل "عقدة الشعور بالنقص المادي أو الجسماني لأصابته بعوق دائمي يجعل منه مثاراً للسخرية في الوسط المجتمعي الذي يتعايش معه، وهنا يحاول الفرد تعويض عقدة النقص الحاصلة عن طريق السلوك الاجرامي الذي قد يحقق له بحسب جنوحه الذهني، الشهرة والظهور والمال".[١٥]

خامساً: اختلال منظومة القيم المجتمعية:

تتمثل تلك الدوافع النفسية بما يفرضه اختلال المجتمعية ومعاناة الفرد من العزلة الاجتماعية والوصم الاجتماعي، وفقدان الاحساس بالذات، وهذا يولد حالة من الاغتراب الاجتماعي التي تنتج انعكاسات مؤذية تفقد الانسان صوابه وتقلل من خياراته في الحياة لا سيما عندما تنعدم الفرص المغذية لطموحات الشباب واحلامهم فيها ربما يجعلهم وجهاً لوجه امام الاحباط واليأس.[١٦]

سادساً: الأمراض النفسية:

تعد الأمراض التي تنبع من أعماق النفس البشرية من المسببات للجنوح الى الفعل الارهابي، إذ تؤشر أعراضها على شكل اضطراب ينعكس على تصرفات وتوجهات الانسان، ويمكن ان يتضح على صورة علامات في بنية الانسان وعلاماته الجسمانية وتصرفات تنبع من اعماق نفسه، "كالهستيريا، والقلق والخوف"، ومن الممكن أن نتنج هذه الأمراض سلوكاً منحرفاً كالتطرف وانتهاج المتبنيات الفكرية له، كما أن التعجل وعدم الصبر، وعدم القدرة على ضبط انفعالاته واحساه بالقلق، أو التبذير والشراهة في استعمال السكائر، أو الأكل، أو النوم، وبعضها–أي

الامراض النفسية– من الممكن ان تكون سبباً للعدوان والارهاب على النفس–الذات–، أو على المجتمع والبيئة المحيطة.[١٧]

سابعاً: المحاكاة:

يعد غياب القدوة الحسنة وتقليد الشخصيات المتطرفة، حيث يغيب في هذه الحالة التوجيه والتوعية الاسرية والمجتمعية، وتأثير النموذج السيء من خلال تهيء الظروف لطرح نموذجه بسهولة وبدون قيود، وهذا يؤدي إلى انحراف الشباب فكرياً وتطرفهم سلوكياً.

ثامناً: غسل الدماغ:

هي الوسيلة التي بواسطتها يمكن السيطرة على التوجهات الفكرية والعقلية للفرد، ومن ثم دفعه نحو هدف معين دون أن يعي الفرد خطر هذه التوجهات وانحرافها. وهو في المفهوم النفسي العمل على شل التفكير العقلي والقدرة على النقد والتحليل، وذلك بآلية السيطرة اللا ارادية للفرد مما يجعله أسير اللا تفكير ومقيد ضمن حدود الفكر الموجهة اليه، أي إخضاعه لعبودية آلية تجرده من كل قدراته الفكرية. وتتم عملية غسل الدماغ على وفق برامج معينة وعلى مراحل متعددة للوصول إلى الهدف الرئيس لها، وتبدأ بإجراء دراسات على شخصية الفرد المستهدف، وهي كما يلي:[١٨]

١. الكشف عن الجوانب النفسية والعاطفية والدينية والسياسية.
٢. التعرف على البيئة الاجتماعية التي تحيط به كالعائلة والاصدقاء وخاصة الإطار المرجعي لثقافته وسلوكه.
٣. مرحلة التذويب، وهي مرحلة افراغ وشل افكار ومتبنيات الشخص المستهدف من التفكير وجعله تحت حالة التمزق والضياع النفسي.
٤. مرحلة التغيير، وهي مرحلة ضخ الفكر والبيانات المطلوبة في ذاكرة ومخيلة الشخص المستهدف عن طريق دورات تدريسية وتدريبية دروس بشكل فردي أو جماعي، لإعادة تشكيل فكره وسلوكه واتجاهاته.
٥. مرحلة التثبيت، وهي مرحلة متابعة مستوى التغيير الذي حصل للفرد ومستوى تقبله هذا التغيير.

وقد استخدمت القاعدة مواقع التواصل الاجتماعي والانترنيت لاستقطاب الانصار والمقاتلين، وخاصة من الشباب الاوربيين والعرب، لتشجيعهم على السفر إلى سوريا والعراق للإنخراط في تنظيم داعش الارهابي. وتعد الجهادية العالمية عموماً، وتنظيم داعش خصوصاً، أحد

أهم الحركات والتنظيمات الراديكالية التي استخدمت غسل الدماغ واستثمرت الثورة الاتصالية في بث رسالتها الدعوية الدينية، واذا كان الجيل الاول من الجهاديين اعتمد في بث دعايته خلال حقبة الثمانينات من القرن الماضي على وسائل الاتصال التقليدية الشفوية والكتابات الورقية، فقد استثمر الجيل الثاني دخول شبكة الانترنيت منذ منتصف التسعينات من القرن الماضي، من خلال تأسيس آلاف المواقع الجهادية، ومع الجيل الثالث الذي ولد من رحم الثورة السورية بداية عام ٢٠١١، اعتمدت الجهادية العالمية وخصوصاً تنظيم داعش على وسائل التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها "تويتر"، و"فيسبوك"، و"دياسبورا" بصورة مكثفة. كما يضع التنظيم روابط له على جاستبيت دوت أي تي (Justpaste.it)، وهو موقع بولندي لمشاركة الافلام والبيانات.[١٩]

تاسعاً: التعصب: "ان أي تطرف فكري أو سلوك أرهابي ينبع حالة التعصب التي يتسم بها الفرد، وإما ان يكون التعصب لفكرٍ ما أو لايديولجية فكرية، أو لموضوع سياسي ، أو لتوجه ديني أو مذهبي، أو لتعصب قومي أو لغوي، أو غيرها من مداخل التعصب، إلا أنه مهما تعددت مداخل ومسببات ودوافع، فيجب أن تكون انعكاساً للتعصب ونتيجة له، وستجد أن المتطرف متعصباً لإحدى انواع التعصب المتعددة، خاصة اتجاه الآخر وعدم قبول المختلف.[٢٠]

المبحث الثالث: العوامل الاخرى المعجلة للتطرف والارهاب:

حدد عالم النفس الايرلندي **(جون هورغان، عالم نفس أيرلندي)** بعض العوامل المعجلة والمهيئة للانخراط في السلوك الارهابي، يمكن أن نعبر عنها بالنقاط التالية:[٢١]

أ. تجارب الفرد السلبية التي عانى منها من الظلم والاضطهاد.

ب. سقف التوقعات الحياتية التي يرسمها الفرد لتحقيقها (وهي أن لحياة الفرد هدفاً يسعى لتحقيقه).

ج. المشاركة والقابلية والتهيئ للدخول في تنظيم اجتماعي يمثل الاصدقاء أو العوائل أو العشيرة، أو البيئة المجتمعية التي يعيش فيها الفرد.

د. الانتماء وتبني قضية تمس الفرد وبيئته الاجتماعية التي تعاني التهميش والاقصاء.

هـ. أداة وآلية لتحقيق أهداف الجماعة والتواصل معها.

ولابد من القول في هذه الموضوعة، أن أي من هذه المتغيرات لن يستطيع بمفرده ان يعطي ماهية ودافع انتهاج الأفراد سلوكاً منحرفاً –إرهابياً–، ولكن أخذها يساعدنا على توليف

أطار عام لتفسير دوافع انخراط فرد ما الى الجماعات والتنظيمات الارهابية، وعدم انتهاج فرد من نفس البيئة لنفس النهج الارهابي المتطرف.

ويحدد (بينجتون) ثلاث مناخات نفسية- اجتماعية تفسر تبني ظاهرة التطرف من قبل الافراد وعلى النحو الاتي:[٢٢]

١- **المنحى الفردي:** يعتمد هذا المنحى على تحديد خصائص المداخل الشخصية للفرد الارهابي المتطرف، وما يعيشه من حالة العزلة والاقصاء والاحباط، إذ تتصف بالتحجر الذهني وعدم القبول بالرأي الآخر، والنرجسية والغرور، وأسلوب حوار متعالي، فضلاً عن قلة المعرفة والخوض في قضايا هامشية، وفي تفسيره لهذا المعنى وضع فرضيتين:

أ- فرضية الشخصية التسلطية، وهي التي تحاول اخضاع الاخرين لجبروتها أو لسلطة من ينتمي اليهم من تنظيمات وجماعات تتصف بالتعصب والتطرف الفكري.

ب- فرضية الاحباط-العدوان، ويشير الى ان الفرد الذي يعاني من حالة من الاحباط اتجاه المجتمع والنظام السياسي، وهذا يمكن أن ينتنج اشكالاً من العنف الموجه ضد البيئة التي يعيش فيها، والتي يحمل في داخله توجهات سلبية ضدها.

٢- **المنحى الشخصي (العلاقات الشخصية المتبادلة)**، يهتم اصحاب هذا المنحى بالتركيز على محورين هما: المعتقدات المتحجرة للفرد، والقيم التي يحملها والتي يسعى الى تحقيقها. ويعني العقلية المنغلقة التي تمنعه من تقبل الاخر والتعامل معه بمرونة، فيتجه الى ممارسة العنف لفرض ما يؤمن به ضمن نسق اجتماعي محدد، أي الجماعة التي ينتمي إليها.

٣- **المنحى الجماعي (العلاقات الاجتماعية المتبادلة)**، تنمو الشخصية المتطرفة عند الفرد بشكل اسرع إذا كان منتمياً الى جماعة ذات فكر وسلوك متطرف، من منطلق الامتثال والطاعة والمسايرة والشعور بالانتماء الذي يولد لديه الشعور بالأمن والامان الذي فقده ضمن النسق الاجتماعي الطبيعي الذي ضمنه، مما يولد بين أفراد هذه الجماعة التنافس على نيل رضى الجماعة والحصول على مكانة مرموقة فيها، فيوغل بممارسة التطرف العنيف.

هنا وبعد ان فهمنا الاتجاهات المفسرة لظاهرة العنف والإرهاب، ولابد لنا أن نبيّن هنا عن وجود اتجاه رابع يرى بأن العنف والإرهاب قد ينجم نتيجة لاضطراب الواقع الاقتصادي والاجتماعي، فوتائر اللجوء إلى العنف تتزايد مع تزايد واتساع دائرة الفقر و التهميش كما يرى هذا

الاتجاه فالعنف بصورة عامة نجده يتزايد في قاع المناطق الحضرية، حيث الفقر والتفكك الأسري والبطالة في الوقت الذي تقدم فيه الولايات المتحدة صوراً من ثقافة الرفاه والاستهلاك في المجتمع الأمريكي مما يثير في أنفسهم الإحباط والخيبة، ولذا برز ما يسمى (علم اجتماع الإرهاب) الذي يرتكز على هذه المفاصل بوصفها أساساً مهماً في فهم الظاهرة.[٢٣]

وفيما يتعلق بالجانب الاقتصادي الباحثين إلى أن جل عمليات العنف لسياسي التي نشهدها على الصعيد العالمي تقف خلفها أسباب اقتصادية، فوجود الشركات الاحتكارية العالمية الاقتصادية والمالية والبنتاغون وطروحات النظام العالمي الجديد غير العادل كلها عوامل سببت في تكاثف العمليات الإرهابية على الصعيد العالمي.[٢٤]

الخاتمة:

في خاتمة البحث وبعد أن تناولنا مفهومي التطرف والارهاب، وأهم الدوافع النفسية لهذه الظواهر، واهم العوامل المعجلة للتطرف والارهاب، وبعد أن شخصنا بعض المنطلقات النفسية للتطرف الديني والسلوك الارهابي، وحللنا هندسة النفس الارهابية المتطرفة نتوقف عند الدوافع النفسية لهذا السلوك المنحرف كخاتمة لهذا البحث مع بعض الاستنتاجات والتوصيات:

وأهم الاستنتاجات هي:

- لم يتم التوصل ولحد الآن إلى تعريف شامل ودقيق لمصطلحي " التطرف والإرهاب" ويعود ذلك إلى نسبية التعاريف المقدمة.
- يفسر أصحاب التحليل النفسي للتطرف على انه مشكلة نفسية إذ ان في الانسان دوافع غريزية تدفعه للعنف، ومنها غريزة الموت التي تميل الى العودة الى حالتها البدائية. أما بطريقة الفناء الذاتي أو بطريقة التخريب والعدوان.
- وإذا ما تجاوزنا التفسير الكلي للمجتمع واتجهنا إلى رصد الحالة النفسية نجد ان هناك دوافع فردية لممارسة الارهاب وتبني التطرف الديني، فهي بالنسبة للبعض بحثاً عن شعور بالقوة لمن لا قوة ولا حول لهم، في حين أن الانتقام مثل الدافع الرئيس للبعض الآخر.
- تعد الأمراض النفسية من العوامل والدوافع المؤدية إلى السلوك الارهابي.
- بعض العوامل المعجلة والمهيئة للانخراط في السلوك الارهابي، وهي التجارب الشخصية في مجال الاضطهاد (الحقيقية أو المتصورة). والارتباط العاطفي الوثيق بقضية، تكون

متعلقة عادة بمجتمع مضطهد. وكذلك يعد الارهاب كمدخل أو وسيلة للوصول إلى الجماعة ذات الصلة.

أما أهم التوصيات فهي:

- ايلاء علم النفس السياسي أهمية خاصة في دراسة ظاهرتي الارهاب والتطرف، وفرضه كمنهج يدرس في اقسام العلوم السياسية للتخصص فيه في الماجستير والدكتوراه والافادة من مخرجاته كمدخلات للتوظيف في أجهزة الدولة الامنية والاستخبارية.
- تنمية الوعي الفكري بمخاطر التكفير والسلوك الارهابي المنحرف عن طريق اقامة مؤتمرات وندوات توعوية تستهدف شريحة الشباب بشكل خاص، خاصة وانهم المستهدفين من قبل الارهاب في التجنيد والاستهداف الفكري.
- تطوير البحث العلمي عن طريق دعم مراكز البحوث لدراسة الظواهر ومدخلاتها واقتراح سياسات عامة لمواجهتها.
- رسم خطط وسياسات عامة مستقبلية تعمل على بناء الانسان السوي عن طريق فعاليات ونشاطات تعمل على تفعيل قيم الحوار والتسامح وصولاً الى التعايش المستدام الذي يعد الاساس الرصين للأمن والاستقرار المستدام.
- تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في بناء الانسان وهندسة نفسه، كالمسجد والمدرسة والجامعة والاعلام، وأهمها هي الاسرة.

المصادر والمراجع

[١] – حافظ سيف فاضل، الإرهاب من منظور نفسي، مجلة العربي، العدد (٥٦١)، شركة دار السياسة، الكويت، أغسطس ٢٠٠٥، ص٢٦.

[٢] –عماد علو الربيعي، جدلية التطرف والتكفير في الفكر السلفي الجهادي، مجلة النهرين، العدد الثالث، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، اب ٢٠١٧، ص٥٥.

[٣] – عبدالرحمن رشيدي الهواري، اعمال ندوة الارهاب والعولمة، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، ط١، الرياض، ٢٠٠٢، ص٢٨–٢٩.

[٤] – فكرت نامق، الولايات المتحدة والارهاب دراسة سياسية – قانونية، مجلة قضايا سياسية، العدد٢، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٢، ص٤٢.

[٥] – قانون مكافحة الارهاب رقم (١٣)، ٢٠٠٥.

[٦] –فارس كمال نظمي، التطرف الديني العنفي في العراق: ديناميات الانتاج والادامة والشرعنة، مجلة الكوفة، العدد ١٢، جامعة الكوفة، ٢٠١٨، ص١٧١.

[٧] – عبدالفتاح دويدار ومايسة احمد النيال، علم النفس الجنائي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠١٢، ص ص١٥٨–١٥٩.

[٨] – جيرولد بوست، الهوية الجماعية :غرس الكراهية منذ نعومة الأظافر، منشورات وزارة الخارجية الأمريكية، على شبكة المعلومات العالمية:

http://usinfo.state.gov/journals

[٩] –حافظ سيف فاضل، الإرهاب من منظور نفسي، مجلة العربي، العدد (٥٦١)، شركة دار السياسة، الكويت، أغسطس ٢٠٠٥، ص٢٦.

[١٠]– احمد عزّت راجح، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، القاهرة، بلا تاريخ، ٥٥٢.

ويضيف احمد عزت راجح: ان للعدوان أنواع، إذ أن منه ما يسمى بالعدوان المزاح حيث لا ينصب العدوان على الأشياء أو الأشخاص التي أثارته)، وهناك العدوان المرتد و العدوان الذاتي صورة كانت فيتحول بذلك العدوان ويرتد على صاحبه فيلهب في نفسه الشعور بالذنب ويثير فيه الحاجة إلى معاقبة الذات). المصدر نفسه، ص٥٥٣.

* لقد بدأت الدوائر المخابراتية الغربية والأمريكية منها تحديداً تسعى لتوظيف العلماء النفسيين والاجتماعيين في مجال دراسة الخصائص من خلال اختبارات علمية أو إحصائيات علمية دقيقة

للتوصل إلى الخصائص النفسية الحقيقية والمشتركة لمرتكبي العمليات الإرهابية من أجل وضع حد فاصل لها وإحباطها ومن بين هذه الدراسات التي أعدها هؤلاء العلماء كانت دراسة روسل وبومان اتش ميلر عام ١٩٧٧، حيث كانت هذه الدراسة قد شملت الحصول على قواعد بيانات للعينة (يقصد بها عينة الدراسة التي شملت عدة مئات من الإرهابيين المعتقلين في الأجزاء المختلفة من العالم) تتضمن الخلفية الاجتماعية/ العقيدة / الحالة الاجتماعية وغيرها. THE SOCIOLOGY AND PSYCHOLOGY OF TERRORISM : WHO BECOMES A TERRORIST AND WHY ?, HUDSON , REX A , A REPORT BREFERRED UNDER AN INTERAGENCY BY FEDERAL RESEARCH DIVISION, LIBRARY OF CONGRESS, WASHINGTON, SEPTEMBER 1999, P136.

[١١]– علي كمال، النفس؛ انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص٦٤٩.

[١٢]–حافظ سيف فاضل، الإرهاب من منظور نفسي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧–٢٨.

* نشرت مجلة الثقافة النفسية دراسة بينت فيها انه دولة فرنسا شهدت في فترة الثمانينات من القرن الماضي محاولات انتحار عدة، كان سببها شعور اغلب الفرنسيين بالإحباط النفسي نتيجة تراجع واضمحلال لغتهم الأم وهو ما اصطلح على تسميته بـ(الارّهاب اللغوي).

الارّهاب اللغوي، قضايا حيوية، مجلة الثقافة النفسية، العدد (٢٠)، المجلد (٥)، مركز الدراسات النفسية والنفسية . الجسمية، دار النهضة العربية، بيروت، تشرين الأول ١٩٩٥، ص٥.

[١٣]– حافظ سيف فاضل، مصدر سبق ذكره، ص٢٩.

[١٤]– المصدر نفسه، ص ٢٩.

[١٥] – خضير ياسين الغانمي، ظاهرة الارهاب الدولي...العوامل الدافعة وكيفية معالجتها، مجلة أهل البيت، العدد (١٦)، جامعة اهل البيت، ص٣٠٥.

[١٦] – هيثم عبد السلام ، الارهاب والشريعة الاسلامية ، مجلة الحكمة ، بيت الحكمة ، العدد ٢١ ، السنة ٢٠٠١ ، ص٥٨.

[١٧] – شروق كاظم جبار وسهاد كاظم مطلق، العوامل المؤدية الى السلوك الاجرامي من وجهة نظر طلبة الجامعة (دراسة نفسية –اجتماعية)، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (٢٨)، ج٣، بحوث العلوم النفسية والتربوية، ٢٠١٨، ص ص٢٨٢–٢٨٣.

[١٨] – ابراهيم الحيدري، سيسيولوجيا العنف والارهاب: لماذا يفجر الارهابي نفسه وهو منتشياً؟، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٥.، ص ص٢٣٦-٢٣٧

[١٩] – محمد سليمان ابو رمان، سر الجاذبية: داعش الدعاية والتجنيد، مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، ٢٠١٤، ص٢٣.

[٢٠]– عبدالحسين شعبان، البيئة الفكرية للتطرف والارهاب ودور الجامعات في التصدي والمواجهة على المستوى الفكري والعلمي، مجلة الدراسات السياسية والامنية، المجلد الاول–العدد الثاني، كانون الاول ٢٠١٨، ص٤٣.

[٢١]– جون هورغان، من وضع صورة مركبة للشخصية الإرهابية: الدروب إلى التجنيد، منشورات وزارة الخارجية الأمريكية، على شبكة المعلومات العالمية:

http://usinfo.state.gov/journals

[٢٢] –سهاد اسماعيل وعلي فارس حميد، مواجهة التطرف: المداخل– الاستراتيجيات– بيئة العمليات، سلسلة كتاب النهرين (٢)، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٩، ص ص٧–٤٨.

[٢٣]– ناهدة عبد الكريم حافظ، الثورة المعلوماتية وأثرها في تغيير المجتمع، مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، بغداد، العدد (١٧)، ٢٠٠٥، ص٤٥.

[٢٤]– نجم الدليمي، من يقف وراء الإرهاب الدولي اليوم، نموذج العراق، شبكة المعلومات العامية: (أوراق عراقية)، ٢٠٠٥.